الانسان والاقليم

الاقليم كلمة يونانيَّة معناها المَيْل او الانحدار يراد بها بحسب الوضع ميل الجبال او انحدارها او سندها ثم أُطلقت على البلدان من حيث ميلها الى القطبين اي قربها منهما وبهذا المعنى استعملها ابن خلدون وغيرهُ من كتَّاب العرب ومن نحا نحوهم . ويراد بالاقليم الآن طبيعة الارض من حيث الحر والبرد وسائر الاحداث الجويَّة وتأثيرها بما فيها من الحيوان والنبات . وذلك كلهُ متعلق بفعل الشمس بالارض لانهُ متوقف على الحرارة وهي ترد الى الارض من الشمس

ومن الحقائق الاولى ٱلَّتي يُلتفت اليها من هذا القبيل ان الحرارة التي تصل الى قطعة معلومة من الارض تكون على اكثرها اذا وقعت اشعَّة الشمس على تلك الارض عموديَّة وتقلُّ اذا انحرفت فوقعت عليها مائلةً لان الاشعة تنبسط حينئذ على قطعة اكبر من القطعة الاولى كما يظهر للتأمل ولهذا السبب يكون حرُّ الظهيرة اشدَّ من حرِّ الصباح وحرُّ الصيف اشدَّ من حرِّ الشتاء لان الشمس تكون عموديَّة في الظهيرة ومائلة في الصباح وتكون مائلة في الشتاء النهار كلهُ واما في الصيف فتكون عمودية او قريبة من العموديَّة جانبًا كبيرًا من النهار . ومعلوم ان دائرة البروج التي تسير فيها الشمس بحسب الظاهر تنخفض بالاقتراب من القطبين شمالاً او جنوبًا ولذلك يشتد برد البلدان بالابتعاد عن خطِّ الاستواء شمالاً او جنوبًا بنوع عام كما ذكر المتقدمون

ومن الحقائق ٱلَّتي عُلمت حديثًا ان الحرارة الواردة الينا من الشمس مع اشعة النور لا تسخن الهواء الخالي من البخار المائي بل تنفذ فيهِ كلها كما ينفذ النور في الزجاج الشفاف فاذا صعدنا في بالون الى طبقات الجوّ وجدنا الهواء باردًا جدًّا وبردهُ هناك يفوق اشد درجات البرد القطبيَّة . واما الهواء الذي عند سطح الارض فيسخن لسببين الاول ان البخار المائي الذي فيهِ يمتص جانبًا كبيرًا من الحرارة الواردة من الشمس بمرورها فيهِ . والثاني ان الحرارة ٱلَّتي تصل الى الارض ثم تنعكس عنها تتغير طبيعتها فتصير مما يمتصهُ الهواء ولذلك كان الارتفاع عن سطح الارض من اقوى الوسائط لقلة الحرارة حتى ان الساكن عند خط الاستواء حيث الحرُّ لا يطاق يستطيع ان يشاهد برد القطبين اذا صعد الى قمة جبل ارتفاعهُ عشرون الف قدم عن سطح البحر . والساكن في سواحل الشام حيث يشتدُّ الحرُّ صيفًا حتى يماثل حرَّ افريقية يستطيع في بضع ساعات

ان يصل الى اعالي جبل صنين حيث لا يذوب الثلج على مدار السنة . والاماكن التي يبقى فيها الثلج على مدار السنة ارتفاعها عن سطح البحر عند خط الاستواء نحو ١٦ الف قدم وفي بلاد الشام نحو عشرة آلاف قدم وكلما تقدَّمنا شمالاً انخفض خط الثلج الدائم حتى تصل الى الدائرة القطبيَّة حيث يبقى الثلج على مدار السنة اي ان خط الثلج الدائم ينخفض بزيادة عرض البلاد شمالاً او جنوباً لكنهُ يختلف لاسباب محليَّة فهو على الجانب الشمالي من جبال حمالايا أرفع منهُ على الجانب الجنوبي نحو اربعة آلاف قدم لان الجانب الشمالي جاف فيستحيل ثلجهُ بخاراً واما الجانب الجنوبي فيكثر وقوع المطر والثلج عليهِ لان الرياح تأتيهِ بالبخار المائي من الاوقيانوس الهندي

قلنا ان حرَّ الهواء يتوقف اكثرهُ على اشعَّة الحرارة التي تعود اليهِ من سطح الارض بالاشعاع . وهذا الاشعاع يختلف كثيراً بحسب كون سطح الارض مغطًّى بالماء او بالنبات او بالرمال او بغير ذلك لان هذه الاشياء تختلف في قوَّتها على امتصاص الحرارة وإشعاعها فالارض المحروثة جديدًا تمتص حرارة الشمس وتشعها اسرع ممَّا تمتصها الارض المغطاة بالنبات وتشعها . والصحراء المغطاة بالرمل تسخن الهواء الذي فوقها اكثر من الارض المغطاة بالنبات او بالماء. ولكن الرمال تبرد قبل المياه فيبرد الهواء ليلاً فوق صحاري الرمال اكثر ممَّا يبرد فوق البحار . ولذلك تختلف درجة الحرارة بين النهار والليل فوق الصحاري الواسعة اكثر ممَّا تختلف فوق البحار والجزائر المحاطة بها

وممَّا يؤثر في الاقليم ايضاً نوع الرياح المتسلطة على البلاد ومجاري البحار القريبة منها فنجد بعض البلدان التي يجب ان تكون حارَّة لقربها من خط الاستواء او لقلة ارتفاعها عن سطح البحر معتدلة الهواء لهبوب الرياح الباردة عليها من جبال شامخة بجانبها. وبعض البلدان التي يجب ان تكون باردة جدًّا لقربها من احدى القطبتين معتدلة الهواء ايضاً لان مجاري البحر تأتيها من البلاد الحارَّة فتسخن هواءها

وللاقليم الفعل الكبير بما ينبت في الارض من النبات وما يعيش فيها من الحيوان فنباتات البلاد الحارَّة لا تعيش في الباردة ونباتات البلاد الباردة لا تعيش في الحارَّة . والنبات الواحد الذي يعيش على سفح جبل وعلى قنتهِ لا يكون شكلهُ واحدًا في المكانين وقس على ذلك طوائف الحيوان الاَّ الانسان فانهُ يعيشُ في كل المناطق وكل الاقاليم فتراهُ عند خط الاستواء يعمّر المدن ويحرث الارض ويستغلها وتراهُ ايضاً في اقصى البلدان الشماليَّة حيث يبني بيوتهُ من قطع الثلج ولا يجد لهُ طعاماً غير الاسماك

لكن العمارة تتدرّج من خط الاستواء شمالاً الى ان تبلغ ارقاها بين الدرجة الاربعين والستين حيث ممالك اوربا والعواصم الكبيرة كالقسطنطينيّة ورومية ومدريد

وفينا وباريس وبرلين واندن وكرستيانا وبطرسبرج. ثم تحط بالاقتراب من الدائرة المتجمدة الشماليّة حتى تصل الى اقوام رحّل لا يفرقون عن عرب البادية وزنوج افريقية في بساطة المعيشة وشظفها كاهالي ايسلندا الذين تراهم في هذا الشكل جالسين في باب

خيمتهم متدثرين بالثياب والفراء وهم قصار القامة جدًّا سود الشعور خفاف اللحى كبار الاشداق غلاظ الشفاه صغار العيون معتمدهم على صيد الاسماك وعلى حيوان كبير من نوع الايل اسمهُ الرنة يأكلون لحمهُ ويشربون لبنهُ ويكتسون بجلدهِ ويحملون امتعتهم على ظهرهِ ويشدونهُ الى مزالقهم حينما تكون الارض مغطاة بالثلج والجليد فيسير بهم سيرًا حثيثًا كأنهُ من جياد الخيل وهو كثير عندهم لان عددهم لا يزيد على ثلاثين الفًا ولكن عندهم اربع مئة الف منهُ

والصيف في تلك البلاد قصير جدًّا ولكنهُ حارٌّ لان الشمس تشرق ثلاثة اشهر متوالية ولما تغيب تحت الافق . والبرد شديد في بقية شهور السنة ويمضي شهران من فصل الشتاء لا تشرق الشمس فيهما بل تكون تحت الافق وينحطُّ البرد حينئذٍ الى الدرجة الستين تحت الصفر ولكن الناس لا يشكون منهُ كثيرًا لقلة الرياح . والبرد في

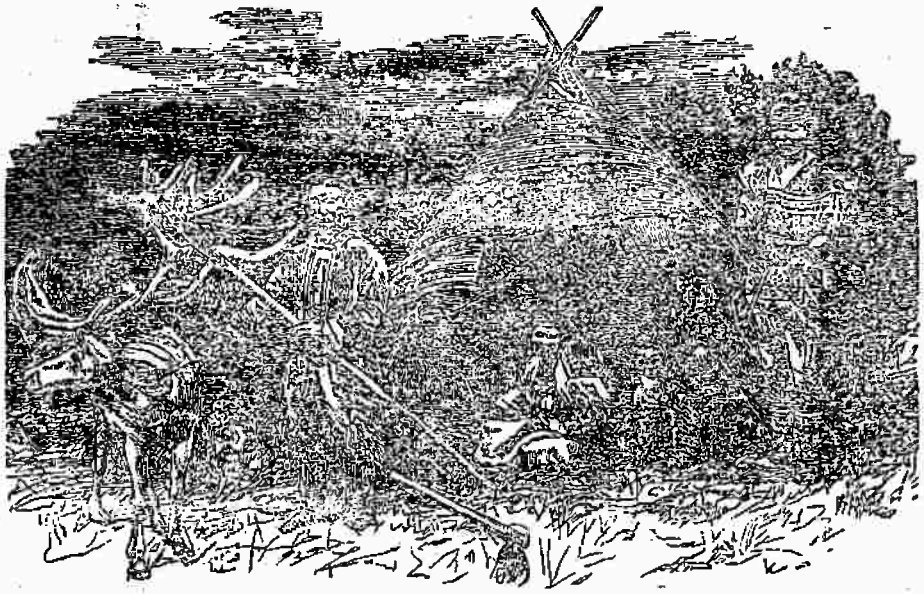

ياقوتسك احدى مدن سيبيريا الشماليَّة قد يبلغ الدرجة الخامسة والثمانين تحت الصفر بميزان فارنهيت ولكن الانسان يحتملهُ لقلة هبوب الرياح . والقبائل المنتشرة في تلك البلاد الشاسعة لم يزل اكثرها على حال البداوة كما ترى في الشكل الثاني وهو صورة خيمة من خيام قبائل الطنغوس والايل المعروف بالرنة الذي يستخدمونهُ في جرّ المزالق على الجليد وهولاء الناس اقرباء الابدان حاذقون في الاعمال اليديَّة يصنعون اسلحتهم الناريَّة

بايديهم ويعتمدون في معيشتهم على القنص وقد تحضَّر بعضهم وصاروا يعتمدون على الفلاحة لان البلاد مطلقة لهم من البحر الشمالي الى حدود الصين واكثرهم يدين بديانة التتر ويبتاعون نساءهم ابتياعاً وثمن الزوجة من عشرين ايلاً الى ثلاثين وابناؤهم وبناتهم موصوفون بالعفَّة وجمال المنظر

لكنَّ تلك البلدان الشديدة البرد لم تُترَك لاهلها المتبدين بل زاحمهم عليها جيرانهم سكان الجهات المعتدلة وعمَّروا فيها المدن الكبيرة ونشروا اسباب الحضارة في شمالي اسوج ونروج وروسيا وسيبيريا وزيلندا فتراها في اركنجل كما هي في اشد المدن اعتدالاً مع ان الثلج يسد مرفأها ١٨٨ يوماً كل السنة

وخلاصة القول ان الاقاليم مختلفة لكنَّ الانسان يقوى على السكن فيها كلها حيث يجد طعاماً ولو لم يرتقِ الاَّ في المعتدل منها

الملوك والممالك

كثيرًا ما يضطرُّ مطالع الجرائد العلميَّة او السياسيَّة ان يعرف اسم ملك من الملوك المعاصرين او تاريخ ميلادهِ او وقت ارتقائهِ الى سدَّة الملك او عدد سكان مملكتهِ او عدد جنودها او قيمة ما يصدر منها او يرد اليها او نحو ذلك ولا يجد اليهِ مرشدًا في كتب التاريخ والجغرافية الموضوعة في العربيَّة او المترجمة اليها لان هذه الاشياء تتغير على توالي الازمان ولا يصحُّ الاعتماد فيها على ما كانت عليهِ منذ اعوام . ولذلك رأينا ان نجمع احصاء موجزًا لكل مملكة من ممالك الارض المشهورة بحسب ما ورد في كتب الاحصاء الَّتي طُبعت هذا العام ونرتبهُ على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة ونضيف اليهِ بعض الشروح اتمامًا للفائدة

اسبانيا

بلاد ملكيَّة دستوريَّة في الطرف الغربي الجنوبي من اوربا . ملكها الفنسو الثالث ولد في ١٧ مايو (ايار) سنة ١٨٨٦ فلم يبلغ سن الرشد حتى الآن ولذلك تنوب عنهُ امهُ الملكة ماريا كرستينا . وقد جُعلت البلاد دستوريَّة سنة ١٨٨٦ . وفيها مجلس شيوخ ومجلس نواب في الاول منها ٣٨٠ عضوًا نصفهم ينتخبهم الاهالي والنصف الآخر ينال العضويَّة بالارث او بالمنصب . وفي الثاني ٤٣١ عضوًا ينتخبهم الاهالي . ومساحة